الاحتلال . الثانية : تأييد المقاومة الفلسطينية . الثالثة : المطالبة بالقتال ضد العدو ، وتأكيد ان « الكل فدائية » ، و « كلنا فدائية » كانت تتردد في كل الحلقات على طول المسيرة ، من ساحة البرلمان الى مقبرة الشهداء .

ولقد استقالت الوزارة اللبنانية ، يوم حدوث الغارة . ومع ان رئيس الوزراء لم يذكر في كتاب استقالته اسباب الاستقالة ، الا انه كان واضحا انه استقال بالمناسبة . وقد اكد ذلك حين اعلن استقالته بنفسه قائلا : « ان العدوان الغادر الاثيم الذي وقع صبيحة هذا اليوم على لبنان كانموضوع المداولة ، وبنتيجة اجتماعاتنا مع زملائي الكرام ، رأيت من المصلحة ان اتقدم باستقالتي لفخامة رئيس الجمهورية . وهكذا كان ... » .

وفسرت الصحف الاستقالة بانها نتيجة سوء تفاهم بين رئيس الوزراء وقائد الجيش (العمل ٤/١١/ ٧٣) اما قادة الحركة الوطنية فقد فسروها بأنها ضربة ذكية من صائب . ذلك انه يواجه مصاعب جمة في الداخل ، وكانت الغارة ستزيد هذه المصاعب تفاقما . ولذلك آثر صائب الاستقالة ، ليكسب بعض العطف الشعبي ، وليظهر بمظهر غير المسؤول عما حدث .

وتقول (العمل ٤/١١) ان صائب سلام اجتمع مع الرئيس فرنجية في الساعة ١٠ صباحا ، واطلعه على رأيه فيما حصل ، وان الحديث « توقف عند « سوء تفاهم » حصل بين رئيس الحكومة وقائد الجيش ، اثناء عملية « الكوماندوس » الاسرائيلي. الا ان فكرة الاستقالة لم تكن واردة » . ولكن الوضع تغير بعد الظهر بعد « ان وصلت الى القصر انباء تفيد ان تظاهرات طلابية وغير طلابية قد نزلت الى العاصمة ، وان الياقطات والهتافات التي تطلقها تحمل رئيس الحكومة المسؤولية وتتهمه « بالتواطؤ » ... وفهم ان هناك اتجاها لاستغلال ما حدث على الصعيد السياسي ... » . وهذا يعني ان صائبا استقال ليحرم معارضيه من الهجوم عليه بتهمة « التواطؤ » ومن استغلال الغارة لمزيد من التشهير به وبحكمه .

ومن المحتمل ان يعود صائب ، بعد ان امتص جزء من النقمة ، عن طريق تكليفه برلمانيا مرة اخرى ، او عن طريق تحقيق بعض شروطه (يبدو انه لن يعود فقد كلف غيره) . ولكن عودته او عدم عودته لا يغير من الامر شيئا . ان ما يغير في الامر تبدل موقف السلطة نحو المقاومة ايجابيا . وهذا التبدل ليس في يد رئيس الوزراء ، مع انه احد الاركان ، انه في يد رئيس الجمهورية وقائد الجيش والبرلمان على صعيد السلطة . وليس هنالك ما يدل على ان امكانية تبدل موجودة الان. ذلك ان اي موقع من هذه المواقع غير قابل للتغيير قريبا . حتى والجماهير العريضة تبدي مثل السخط الذي ابدته يوم ٧٣/٤/١٢ في مسيرتها .

وهذا لا يعني ان تغيير رئيس الوزراء لا يعني شيئا ، ولكنه لا يعني حتما تغيير موقف السلطة نحو الافضل تغييرا جديا .

ولذلك فان استقالة الوزارة ، بالمناسبة ، لا يعني شيئا في الواقع . وليس من مستوى الحدث . وليس هذا غريبا ، لقد حدث اكبر منه واعظم ولم يتحرك ساكن من السواكن في هذا الوطن العربي الكبير ، ذي التاريخ المجيد .

ولقد بادرت القوى الوطنية اللبنانية فحملت السلطة مسؤولية ما حدث ، وزادت من حدة حملتها على النظام ومواقفه . وكان جنبلاط واضحا وعنيفا في خطابه الذي كان مقررا أن يلقيه في المسيرة (الشعب٤/١٤/٧٣)كماكان واضحا فيندوتهالصحفية. اما اليمين فقد ابدى تعاطفه مع الثورة ، ولكنه اكد ان لبنان لا يستطيع ان يتحمل عبء الثورة وحده . قالت العمل : « ماذا يعني استشهاد محمد النجار وكمال ناصر وكمال عدوان وغيرهم ، سوى انه الدليل الذي لا يرد على ان لبنان ، الوطن الصغير الذي ما ضاق يوما بوجود الفلسطينيين تحت سمائه ، لا يستطيع ان يكون مساحة الثورة الفلسطينية الوحيدة ودرعها الوحيد في وجه الانتقامات الاسرائيلية » (العمل ٧٣/٤/١٣) . وطرحت « الحياة » نفس الفكرة ، وطالبت ، بأن يحظى قادة العمل الفلسطيني « من حكومات المواجهة العربية بمواقف ايجابية لا تقتصر على لبنان وحده ، بل ولا يجوز ان تعتمد لبنان كأساس، بل ان عليها ان تجد قواعد لا تشوبها الحساسيات ولا تعترضها ... في غير لبنان ايضا ، بل وفي غير لبنان اولا » (الحياة ٧٣/٤/١٢) وكانت الحياة قد شنت حملة على ما اسمته الانظمة الدكتاتورية في الوطن العربي .

وطالبت صدى لبنان (١٩٧٣/٤/١٣) بتوحيد الموقف العربي ، وتوحيد الموقف الفدائي لان « تصفية الاغتصاب الصهيوني ، لارض فلسطين يجب ان لا